سِيميائيَّةُ الترقيمِ وأثرُها في تعليمِ الإعرابِ وأساليبِ العربيةِ

دراسة تطبيقية على الطلاب غير الناطقين بالعربية في جامعة جازان

*Ali Najjar Mohammad HASSAN**

الملخص

تسعى هذه الورقة العلمية إلى البحث عن آلية جديدة تساعد الطلاب لا سيما غير الناطقين بالعربية على اكتشاف إعراب المفردة في الجملة، أو الموقع الإعرابي للجملة كلها؛ بوضع علامة تُعِيْنُ على ذلك؛ وذلك عن طريق الإفادة من علامات الترقيم التي يركز الاختصاصيون اللغويون على كونها عنصرا من عناصر مهارة الكتابة، من دون التأمل في دورها الدقيق في معرفة الإعراب وماهية الأسلوب خبرا وإنشاءً.

الكلمات المفتاحية: *سيميائية؛ علامة؛ الترقيم؛ غير الناطقين بالعربية؛ الإعراب؛ الأسلوب.*

Punctuation Effects on Semiotics and Arabicization Teaching and Arabic Methods

Abstract

This article aims at finding a new mechanism that could enable non Arabic speakers to know how to parse a word in a sentence or the parsing location of the whole sentence. This can be done through putting a mark or through using a punctuation that is regarded by linguists to be of a major significance in writing skill. Linguists neglect the important role of punctuation in parsing and in style of writing.

Keywords: *Semiotics, sign, style, nonnative Arabic speakers, punctuation.*

Noktalama İşaretleri Gösterge Bilimi ve Araplaştırma Öğretimine Etkisi ve Arapça Yöntemler

Öz

Bu makaledeki amaç bu yazıda olmayan ve ulaşılmayanlara olanak sağlayabilecek yeni bir mekanizmayı bulmayı amaçlamaktır. Arapça konuşanlar bir cümlenin ayrıştırılması (parçalanması) ya da bir cümle içinde bir kelimenin nasıl ayrıştırılması gerektiğini bilir. Bu ayrıştırma bir işaret koyarak veya dilbilimciler tarafından yazma becerisine büyük önem göstererek bir noktalama işareti ile yapılabilir. Aslında dilbilimciler noktalama işaretlerinin vurgulanarak kullanılmasını ve yazı dilindeki önemli rolünü ihmal ederler.

Anahtar Kelimeler: *Semiyoloji, İşaret, Stil, Yerli Olmayan Arap Konuşmacılar, Noktalama.*

* Associate Professor, Saudi Arabia Jazan University, Faculty of Arts and Humanities, Grammar and Morphology Department of Arabic Language, draly.najjar@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أنعمَ علينا بنعمة البيان، والصلاةُ والسلام على خيرِ مَنْ نطق بالضاد؛ سيدنا محمد النبي العدنان ... وبعد،،،

فَيُعَدُّ الإعرابُ وفهمُ معاني الكلام الثمرةَ المرجوة من علم النحو وقواعده.

والعامل في الحقل اللغوي يجد الإعراب وفهمَ المعاني وتحديدَ ماهيَّةِ الأسلوب؛ يشكلان صعوبة أمام كثير من أبناء العربية فضلا عن غير الناطقين بها، (ولعل من أسباب صعوبة النحو العربي في المؤسسات التعليمية؛ أن عناية المعلمين متجهة إلى الجانب النظري منه، دون مراعاة للناحية التطبيقية) (İsmailoğlu, 2016, 106).

وهذا البحث يحاول الإسهام بوضع آلية جديدة لتعليم الإعراب والأساليب؛ وذلك من خلال الاستفادة من سيميائية الترقيم؛ بحيث إنه حينَ يرى الطالب العلامةَ الترقيميةَ يستنبط مباشرة الموقع الإعرابيّ للكلمة أو الكلام، وكذلك ماهيةَ الأسلوب ومَيْزَه من غيره؛ فالسيميائية هنا معناها لغوي؛ أي العلامة التي يعرف بها الشيء.

وعلامات الترقيم تُعَدُّ مهارةً مهمةً ومهمَلةً في آنٍ؛ فكثير من الاختصاصيّين اللغويين لا يهتمون بتفعيلها في الدرس اللغوي والتنبيه على قيمتها في الكلام المكتوب وإبراز المعاني، رغم أن القدماء منهم قد اعتنوا بها حتى في تربية النشء (Cevher, 2016, 324) فضلا عن سيميائيتها في معرفة بعض المواقع الإعرابية والأساليب؛ لذا إذا كان من الواجب على واضعي المناهج لغير الناطقين بالعربية ــ مراعاةُ ثقافاتهم الخاصة، والمفردات اللغوية التي يدرسونها من صوت، وكلمة، ومفردة نحوية بسيطة ومركبة، ثم أسلوب ودلالة؛ فإنه يَحْسُنُ بهم بل يجب عليهم أن يراعوا في مخططاتهم اللغوية علاماتِ الترقيم وأهميتَها لمن يتعلمون العربيةَ لغةً ثانية.

ووسَمْتُه بـ:"سِيميائيَّةُ الترقيمِ وأثرُها في تعليمِ الإعرابِ وأساليبِ العربية "دراسة تطبيقية على الطلاب غير الناطقين بالعربية في جامعة جازان".

ومنهجه تحليلي قائم على الوصف والتطبيق، وخطته بعد المقدمة ــ مَدْخَلٌ للتعريف بعلامات الترقيم وفوائدها في النصوص المكتوبة، ثم مبحثان:

أولهما يحمل عنوان: علامات الترقيم والعلاقة السيميائية بينها وبين الإعراب والأساليب.

وفيه ذكرتُ العلامات الدالة على الإعراب والأساليب، وقد مثلت لها مع الشرح والتحليل.

والمبحث الثاني عنوانه: التطبيق على طلاب المستوى الثالث من غير الناطقين بالعربية بجامعة جازان.

ويمثل الجانب التطبيقي على طلاب المستوى الثالث من غير الناطقين بالعربية في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة جازان بالمملكة العربية السعودية ـ وإظهار الفروق الدالة قبل مراعاة علامات الترقيم وبعدها؛ خاصة أن مما يدرسه هؤلاء الطلاب مقررَ (القواعد النحوية).

ثم جاءت الخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات، مشفوعةً بِثَبَتِ المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

المبحث الأول ـــ علامات الترقيم والعلاقة السيميائية بينها وبين الإعراب والأساليب.

مدخل:

يتكلم الإنسان؛ فتُعرِبُ نبراتُ صوته ونغماتُه عن تعبيراته وانفعالاته، وخبره وإنشائه، ثم إذا" أراد أن تنقل أنامله بالقلم ذلك التعبير من الذهن؛ لتسجله في أسطر أو صفحات ــ ضاعت في هذه النقلة عناصر التنغيم مع التحسس الحركي أيضا؛ فصار النص أبكم، يؤدي أشكالا خطية تقدم المعلومات مفرغة من البيئة الانفعالية والمضامين الصوتية الموجّهة بضروب النبر ومقاطع الوقفات"(قباوة، 2007،15).

ويصبح النص حينئذ في حاجة إلى" صوًى وأعلام تتخلل تضاعيفه؛ لتعويض ما فاته وغاب فيه من الشّحنات الإيقاعية؛ أي في حاجة إلى رموز كتابية، لها مفاهيم واضحة معيَّنة، تتخلل النص وتسدد بنيانه الدلالي، وتملأ ما تحصَّل من ثغراتِ فراغِ التنغيم والإيقاع"(قباوة، 2007،15).

وما يقوم بهذا الدور المهم في النصوص المكتوبة ــ هو علامات الترقيم؛ فهي" من عناصر التعبير الكتابيّ الواضح والسليم، وهي عبارة عن علامات اصطلاحية توضع بين أجزاء الكلام وفي آخره؛ لتُكسب الكتابة دقةً ونظاما وجمالا وحركة؛ إذ تفيد ما يفيده الصوت المنطوق، أو تنوب عنه، وتبين للقارئ مغزى المقروء وهدفه وأسلوبه، كما تساعد القارئ على استخلاص المعنى الصحيح، وترشده إلى تغيير نبرات صوته عند القراءة بما يناسب المعنى المراد، كما أنها تعطي الجمل حقها من الوقف الكليّ والجزئي، فضلا عن هذا فإنها توضح موقع المقروء ومكانته من حيث الاقتباس، أو الاعتراض، أو الحذف ... إلخ؛ وهذا كله ييسر على القارئ عملية الفهم في أثناء القراءة"(زعفر ،2011،77).

ومن خلال هذا البحث الذي بين أيدينا نستطيع أن نضيف إلى الحد السابق لعلامات الترقيم قولنا: وعن طريقها يستطيع القارئ معرفة بعض الأوجه الإعرابية، وكذلك ماهية الأسلوب.

وهذا ما ندرسه في هذا المبحث، وقد ركّزتُ الحديثَ فيه على العلامات البارزة من ناحية السيميائية الإعرابية ثم الأسلوبية ـــ حسبما رأيت ـــ مع مراعاة أنه إذا كان هناك اختلاف حول وضع بعض العلامات؛ وجب الاتفاق على وضعٍ واحدٍ لها في الكتابة؛ حتى لا يقع من يتعلم العربيةَ لغةً ثانيةً في شَرَكِ المسائل الخلافية التي لا طائل من ورائها في هذا الباب.

وأما عن أهم العلامات المميّزة للأعاريب والأساليب؛ فذلك الآتي:

العلامة الأولى ــ الشرطتان(ـــــــ ـــــــ) (- بعض اللغويين يستبدل بالشرطتين القوسين ( )؛ ينظر- مختار ،1999،33):

وتقعان في وسط الكلام، و"يحصر بهما الجملة الاعتراضية فقط"(زكي باشا) سواء أكانت تفيد الدعاء، أم التفسير، أم الاحتراس، أم غير ذلك؛ فهما تحصران العبارات التي ليست من الأركان الأساسية في الكلام.

وبتعليم هذه العلامة وقاعدتها للطالب الذي يتعلم العربية لغة ثانية؛ يكتسبُ عدة مهارات نحوية في وقت واحد؛ إذ إنه سيتعرف على:

أولا ــ الأركان الأساسية للجملة العربية التي تتمثل في الفعل وفاعله، أو الفعل ونائب الفاعل مكوّنينِ صورةً بسيطةً للجملة الفعلية ـ والمبتدإ والخبرِ مكونين صورةً بسيطة للجملة الاسمية. والجمل البسيطة هي ما يجب التركيز عليه في تعليم غير الناطقين بالعربية.

ثانيًا ــ الجملة التي تقع بين الشرطتين جملة اعتراضية؛ أي أنها ليست من الأركان الأساسية في الكلام، فإذا حذفت بقي معنى الكلام بلا تأثرٍ بالمحذوف.

ثالثًا ــ هذه الجملة الاعتراضية ليس لها محلٌّ من الإعراب دائما.

ومثال ذلك: محمد ـــ بارك الله فيه ـــ مؤدَّب.

فجملة (بارك الله فيه) اعترضت بين المبتدإ (محمد) وخبره (مؤدب)؛ فهي لا محل لها من الإعراب، وإذا حُذِفَتْ من الكلام بقيت الجملة تامة المعنى؛ فنقول: محمدٌ مؤَدّبٌ.

ومن الصور الدائمة التي تأتي فيها الجملة الاعتراضية وقوعها بين فعل القول وما في معناه والمقول، خاصة إذا نقلنا نصًّا قرآنيًّا أو حديثا نبويًّا؛ فنقول مثلًا: قال الله ـــ تعالى ـــ ـــ عز وجل ـــ ـــ جلّ وعلا ـــ:"وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"(البقرة:212).

قال ابن عباس ـــ رضي الله عنه ـــ: قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: "لا ضَرر ولا ضِرار"(مسند الإمام أحمد،2865).

فالجمل(تعالى، عز وجل، جل وعلا، رضي الله عنه، صلى الله عليه وسلم) اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

وهذه العلامة لها دور مهم جدًّا في الإعراب والمعنى؛ فإذا جاء في أثناء نصٍّ من النصوص ــ مثلا ــ قولنا: ولكن القاضيَ قال: أخي لا يسرق؛ فهذه الجملة لها هيئتان كتابيتان:

الأولى: ولكن القاضي قال: أخي لا يسرق.

الثانية: ولكن القاضي ـــ قال أخي ـــ: لا يسرق.

فاتضح من خلال الشرطتين أن القائل في الجملة الأولى هو القاضي، والذي نُفِيَت عنه السرقة هو أخي، وأما القائل في الجملة الثانية فهو أخي، والذي نُفيت عنه السرقة هو القاضي؛ والفضل في ذلك يرجع إلى الشرطتين اللتين حصرتا الجملة المعترضة.

وقد ساعدت علامة ترقيمية أخرى على هذا الفهم وهي علامة النقطتين الرأسيتين(:).

العلامة الثانية ـــ النقطتان الرأسيتان (:) وتسمى علامة التوضيح أو الحكاية (مختار، 1999،31):

ومن المواضع البارزة التي تأتي فيها هذه العلامة، ولها علاقة مباشرة بالإعراب ــ وقوعها بعد القول ومشتقاته وما في معناه؛ مثل:(قال، أخبر، رَوَى، سألَ، أجابَ، حَكَى، ...)(مختار، 1999،31) .

والسيميائية الإعرابية مع هذه العلامة تتمثل في أن الواقع بعدها من مقول وما في معناه يُعْرَبُ في محلِّ نصبٍ مفعولا به، أو مقولًا للقول إذا كان قبلها قول صريح.

وذلك مثل: قال الأستاذ: "مَنْ أتقنَ النحوَ فهِمَ العربيةَ، ومن فهم العربية عَقَلَ القرآن".

فالجملة الواقعة بعد النقطتين في محل نصبِ مقول القول؛ وبذلك يتعلم الطالب غير الناطق بالعربية مفردة إعرابية جديدة؛ وهي أن هناك جملا لها محل من الإعراب؛ ومن هذه الجمل الجملة الواقعة مفعولا به أو مقولا للقول، وهذا المقول دائما يأتي بعد علامة الترقيم النقطتين (:).

ويلاحظ أن هذه العلامة مرتبطة ــ غالبا ــ بعلامة أخرى؛ ألا وهي علامة التنصيص (" ") التي يوضع بينها الكلام المنقول بنصه حرفيًّا، سواء أطالت عبارته أم قصرت.

ولعلامة النقطتين أثر بارز في فهم بعض معاني الجمل، وقد أشرت إلى شيء من ذلك في العلامة السابقة ــ الشرطتين ــ وهنا مقام التوضيح؛ فلنتأمل هاتين الجملتين:

ــ قالتْ حسناءُ: ما ألجأكَ (كِ) إلى هذا؟!

ــ قالتْ: حسناءُ، ما ألجأكِ إلى هذا؟!

فيلاحظ في الجملة الأولى أن القائل هو (حسناء) والسؤال يصح أن يكون لمذكر أو مؤنث، وأما الجملة الثانية فالقائل أنثى مضمرة، و(حسناءُ) منادى لحرف نداء محذوف، والسؤال لا يكون إلا للمؤنثة المخاطبة فقط، وهي (حسناء).

ويلاحظ في الجملة الثانية أن هناك علامةَ ترقيمٍ أخرى ساعدت على إبراز المعنى، ألا وهي الفصلة (،) التي من مواضعها وقوعها بعد المنادى.

وإذا وضعنا بعد(حسناء) في الجملة الثانية علامة الاستفهام(؟) مع علامة التعجب(!) وكتبت الجملة بهذه الهيئة: قالتْ: حسناءُ؟! ما ألجأكِ إلى هذا؟! فيكون استفهاما تعجبيًّا، ولنتخيل مع غير الناطق بالعربية هيئة المتحدثة في حالة النداء وحالة الاستفهام التعجبي، كما أن إعراب (حسناء) يختلف؛ فتكون مبتدأ لخبر محذوف، والتقدير ــ مثلا ــ: حسناءُ تفعلُ هذا؟! أو تكون خبرا لمبتدإٍ محذوفٍ تقديره: أنتِ حسناءُ؟!

العلامة الثالثة ــ الشرطة (ـــــ) وتسمى ـ أيضا ـ علامة الاعتراض أو الوصلة(زكي باشا،17):

وأبرز مواضع هذه العلامة في السيميائية الإعرابية وربط المعنى ــ وضْعُها بين ركني الكلام ــ على اختلافهما ــ إذا طال الركن الأول فيهما؛ فنجدها بين المبتدإ والخبر إذا طال المبتدأ بحيث يفضي إلى الإبهام ، أو بين خبر (إنّ) واسمها إذا طال اسمها ، أو بين خبر (كان) أو (كاد) إذا طال اسمهما، أو بين المفعول الثاني والأول لظن إذا طال الأول، أو بين جواب الشرط والشرط إذا طال الشرط.

وسيميائية الإعراب تتمثل هنا في أن الطالب غيرَ الناطق بالعربية إذا قرأ بداية الجملة ــ فعليةً كانت أو اسميةً ــ فإن طال الركن الأول من الجملة فإنه قد يخطئ ويظن أن أية كلمة بعد ذلك هي الركن الثاني، فتأتي الشرطة منقذةً له من هذا الخطإ، وتقول له: انتبه؛ إن الركن الثاني للجملة هو الذي أَسْبِقُه مباشرة في هذه الحالة، وهنا يفهم الطالب الإعراب والمعنى معًا؛ إذ تكتمل الصورة في ذهنه.

ولنتأمل هذه الأمثلة:

نقول ــ مثلا ــ: الأستاذ الذي كان معنا في القاعة أمس، وشرح لنا علاماتِ الترقيم وأثرَها في الإعراب والمعنى والأسلوب ـــ مات.

فـ (الأستاذ) هو ركن الجملة الأول، وهو مبتدأ، وقد طال الكلام بعده، ولكن ليس هناك عناءٌ في الحصول على خبره؛ فهو جملة (مات) التي سبقتها الشرطة.

ونستخرج مكمِّلَ الجملة بالطريقة نفسها إذا قدَّمنا عليها فعلا ناسخا أو حرفا.

وهذه العلامة تغنينا عن الاستطراد والتكرار في الكلام ــ إذا لم يكن له غرض بلاغي ــ وقد نص البلاغيون على أن" من أقسام الإطناب التكرار لطول الفصل؛ وذلك مثل: (المكسَبُ الذي يكلفني اصطناع النفاق، أو الملق، أو المداهنة، أو اغتنام ضعف الرفاق واحتياجاتهم، أو يزين لي اغتيابهم، وإطلاق الإشاعات السيئة حولهم، المكسب الذي يكلفني هذا المسلك أرفضه.) فقد بدأ [الكاتب كلامه] بكلمة(المكسب) وهي مبتدأ، وحين أراد ذكر الخبر؛ وهو جملة (أرفضه) لا حظ أن بين المبتدإ والخبر فاصلا من الكلام طويلا؛ فكرر المبتدأ؛ إذ قال: المكسب الذي يكلفني هذا المسلك أرفضه. وكان يمكن أيضا تكرار المبتدإ بالإشارة إليه؛ كأن يقول: هذا المكسبُ أرفضه. وانتفاعا بعلامة الترقيم الشرطة (ــــــ) في هذا المقام، كان يمكن وضع هذه الشرطة قبل الخبر، بدلا من تكرار المبتدإ؛ بذكره أو الإشارة إليه؛ فتفيد هذه الشرطة أن ما بعدها إنما هو مكمل للمعنى"(عبد العليم، 102،1975).

هذا إذا لم يكن الكاتب يقصد من تكرار المبتدإ نكتةً بلاغية.

ومن أبرز الجمل التي تحتاج إلى هذه العلامة ــ جملة الشرط والجواب؛ مثل:

إنْ حفِظْتَ ربَّك، وبرَرْتَ أهلَك، وأخَذْتَ بالأسباب ــ قُدِّرَ لك نجاح في جميع الأزمان.

فجواب الشرط هو الفعل (قُدِّرَ) الذي سبقته الشرطة.

العلامة الرابعة ــ الفصلة أو الشولة(1) أو الفاصلة (،):

هذه العلامة لها نصيب من السيميائية الإعرابية، ويتضح هذا من مواضعها

في الكلام؛ وذلك الآتي(2) :

أولا ــ تأتي الفصلة بعد المنادى؛ مثل: يا أستاذي، لك كلُّ احترامٍ وتقدير.

وحرف النداء هنا لا يجعل للفصلة فضلا كبيرا في معرفة المنادى، ولكن يظهر دور الفصلة الكبيرُ إذا حذفنا حرف النداء؛ فقلنا ــ مثلا ــ: جاري محمدٌ له كلُّ احترام وتقدير.

فهذه الجملة إذا كتبت بالهيئة السابقة من دون الفصلة فإن (جاري) تكون مبتدأ، ويكون (محمد) بدلا منه؛ والمعنى أنني أخبر مخاطَبا آخر أو مخاطَبينَ غير مذكورينَ في الجملة بأن (جاري محمد له كلّ تقدير واحترام).

وأما إذا كتبت الجملة بالفصلة؛ فستكون على هذه الهيئة: جاري، محمدٌ له كلُّ احترام وتقدير. وعليه فيكون (جاري) منادى لحرف نداء محذوف، و(محمد) مبتدأ، والجملة بعده خبر، والمعنى أنني أخاطب جاري، وأبين له أن (محمد) العلم المعهود بيننا له كلّ احترام وتقدير.

ثانيا ــ بين المعطوف والمعطوف عليه؛ مثل: الكلمة اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ.

---

(1) الشولة: مَا ترفع الْعُقْرَب من ذنبها. والفصلة: وَهِي عَلامَة من عَلَامَات الترقيم ترسم هَكَذَا (،) تُوضَع بَين الْكَلِمَات والجمل المتعاطفة أَو بَين أَنْوَاع الشَّيْء وأقسامه (محدثة). ينظر: المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ دار الدعوة 501/1. والشبه واضح بين المعنى اللغوي للشولة ورسم الفصلة.

(2) مرادي هنا المواضع التي تظهر فيها السيميائية الإعرابية، وأما عن مواضع الفصلة في الكلام عموما؛ فتنظر في: الكتابة العربية (مهاراتها وفنونها)؛ تأليف: الدكتور/ محمد رجب النجار وآخرين ــ الناشر: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ــ الكويت ــ الطبعة الأولى 1422 هـ/2001م؛ ص 159.

ودور الفصلة الإعرابي بالنسبة للطالب الوافد على العربية ـــ يتمثل في زيادة تحديد موضع المعطوف والمعطوف عليه؛ فضلا عن حرف العطف.

العلامة الخامسة ـــ الفصلة المنقوطة(؛):

من أبرز مواضع هذه العلامة أنها تأتي بين جملتين إحداهما سبب في الأخرى؛ مثل: تفوَّقَ التلميذُ؛ فنال الجائزة.

والسيميائية هنا بالنسبة لغير الناطق بالعربية تتمثل في أن الجملة التي تقع بعد الفصلة المنقوطة تبدأ غالبا بالكلمات المشعرة بالسبب والعلة؛ نحو:(لأنَّ، لذا، لذلك، لأجل، من ثم، حيث إنَّ، فـــ، ...)؛ وهنا يتعرف على هذه المفردات النحوية من العلة والسبب، ولو من باب طرق الذهن في مراحل التعليم الأولى حتى يشتدَّ عوده، ويتعمق في الأعاريب المتنوعة.

وأيضا من ناحية المعنى لهذه العلامة سيميائية بارزة؛ فلو أن كاتبا كتب: "ساءت حالُ الأسرة بعد موت عائلها، لأنه لم يدَّخِرْ لها شيئا [بوضع فصلة بين الجملتين وليس فصلة منقوطة] فهم القارئ أن كل جملة إنما هي جزء من التعبير عن معنى معين، وخفيت عليه العلاقة الحقيقية بين هاتين الجملتين، وهي أن الجملة الثانية سبب للجملة الأولى، وفي هذا الموضع تستخدم الفصلة المنقوطة لا الفصلة، ووضع الفصلة المنقوطة يضع القارئَ على هذه العلاقة الحقيقية حين يقرأ"(عبد العليم، 1975، 96).

العلامة السادسة ـــ علامة الاستفهام(؟):

وهذه العلامة سيميائيتها من اسمها؛ فهي تقع في نهاية الجملة الاستفهامية، سواء أكان الاستفهام بالحرف أم بالاسم، مذكورا أم محذوفا؛ مثل:

هل ذهبتَ إلى الكلية؟ متى السفرُ؟ عاد أبوك من سفره؟

العلامة السابعة ـــ علامة التعجب أو التأثر أو الانفعال(!)(قباوة، 18،2007):

وتوضع هذه العلامة في نهاية كل جملة تدل على ما يُحدث الانفعال والتأثر في النفس؛ مثل: ما أعظمَ كلمةَ الحقِّ في موضعها!

العلامة الثامنة ـــ النقطة (.):

هذه العلامة توضع ـــ على وجه الإجمال ـــ في ختام الكلام الذي يتم به المعنى؛ مثل: العلمُ نورٌ.

وهذه العلامات الثلاث الأخيرة (؟) (!) (.) يستطيع الطالب غيرُ الناطق بالعربية الاستفادة من سيميائيتها في تحديد ماهيَّة الأسلوب، وكذلك الإعراب والمعنى؛ وذلك على النحو الآتي:

من المعلوم في اللغة العربية أن" كل جملة تؤدي معنى من المعاني لا تعدو أن تكون واحدة من اثنتين؛ لأنها إن تضمنت أمرا له واقع يطابقه أو لا يطابقه فهي الجملة الخبرية، وإن تضمنت أمرا لا واقع له يطابقه أو يخالفه فهي الجملة الإنشائية"(خليفة،5،2007)؛ فالأسلوب إما خبري وإما إنشائي، وفي تعليمنا العربية لأبناء اللغات الأخرى ـــ نختصر لهم ذلك في قولنا: الجملة التي تنتهي بنقطة(.) خبرية، والتي تنتهي بعلامة الاستفهام(؟) أو التأثر(!) إنشائية، وندمج تحت الإنشائية كل الأساليب التأثرية والانفعالية من تعجبٍ، واستغاثة، وتأسُّف، ومدح، ودعاء، وتذمر، وإنذار، وقسَمٍ، ونداء ... إلخ.

وقد أخذ الدكتور/ فخر الدين قباوة على أحمد زكي باشا وَضْعَه هذه العلامة بعد النداء والقسم، وسماه إقحاما(قباوة،53،1975)؛ والباحث يراها مناسبة لكل أسلوب تأثري وانفعالي وتعجبي، والنداء والقسم فيهما انفعال نلاحظه في حواراتنا، ثم إن تمييز الأسلوب الخبري بالنقطة، والإنشائي بعلامة الاستفهام أو التعجب ــ ييسِّر عملية كَشْفِ الأسلوب على الطالب الوافد على اللغة العربية؛ ومن أمثلة ذلك:

ــ الأديانُ السماويةُ كلُّها أصلُها واحدٌ ــــ يذاكرُ الطالبُ دروسَه بعناية. ــــ السماءُ صافيةٌ.

فهذه الجمل أسلوبها خبري، ويستطيع الطالب غير الناطق بالعربية التعرف على ماهية الأسلوب هنا بمجرد أن يرى النقطة في نهاية الجملة.

وكذلك الأمر بالنسبة للأسلوب الإنشائي؛ فمتى انتهت الجملة بعلامة التأثر أو الاستفهام؛ فهي إنشائية؛ ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

ــ أجمِلْ بطبيعةِ الجبال! ــــ سبحانَ الله! ــــ أهلا وسهلا ومرحبا بك! ــــ يا لَلعلماءِ لِلفتوى!

ــــ أسفي على الأخلاق! ــ نِعْمَ الصديقُ صديقي! ــــ ويلٌ للمطففين! ــ والله لَأَصِلَنَّ رحمي!

ــ يا طالبَ العلمِ، لا تَلْهُ! ــــ رَبِّ وفِّقْني، وسدِّدْ خطاي! ــــ أَأَنتم أشدُّ خلقًا أم السماءُ"(النازعات:27)؟

وتبرز سيميائية العلامات الثلاث من ناحية الإعراب والمعنى في نحو المثال الآتي:(ما أحسن زكرياء)

فهذا المثال بهيئته المكتوب عليها يُعَدُّ صيغةً عامة غير واضحة الإعراب والمعنى، ويمثل إبهاما وغموضا كبيرين للطالب غير الناطق للعربية بل لأبناء العربية أيضا، ولكننا إذا وضعنا علامةً من العلامات الثلاث السابقة ــ بان الإعراب، واتضح المعنى؛ وذلك الآتي:

نكتبها: ما أحسن زكرياء.

وعليه فإن الأسلوب خبري من حيث المبدإ؛ لوجود النقطة في نهاية الجملة، والمعنى هو النفي؛ ومن ثَمَّ تكون (ما) حرفَ نفيٍ لا محلَّ له من الإعراب، و(أحسن) فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر، و(زكرياء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة؛ فتكون الصورة النهائية لكتابة هذا الأسلوب وأمثاله: ما أحسنَ زكرياءُ.

ونكتبها: ما أحسن زكرياء!

وبرؤية علامة التأثر في نهاية الجملة يعرف الطالب أن الأسلوب إنشائي، غرضه أو معناه التعجب؛ وهنا يكون إعراب جديد؛ فـــ (ما) اسم تعجبٍ مبني على السكون في محل رفعٍ مبتدأ، و(أحسنَ) فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر، وفاعله ضمير مستتر يعود على (ما)، و(عليًّا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة الفعلية في محل رفع خبر (ما).

والصورة النهائية لكتابة الجملة هي: ما أحسنَ زكرياءَ!

ونكتبها: ما أحسن زكرياء؟

فالأسلوب إنشائي ــ لا ريبَ ــ لوجود علامة الاستفهام في نهايته؛ والمعنى هو الاستعلام والاستفسار، وهنا إعراب جديد أيضا؛ فـــ (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و(أحسن) خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(زكرياء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة الظاهرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

والصورة النهائية لكتابة الجملة هي: ما أحسنُ زكرياءَ؟

هذا ما بدا لي في سيميائية علامات الترقيم وأثرها في تعليم الإعراب وأساليب العربية لغير الناطقين بها؛ وذلك من الناحية التقعيدية والتمثيل، وأما من ناحية التطبيق العملي؛ فيرصد ذلك المبحثُ الثاني.

المبحث الثاني ــ التطبيق على طلاب المستوى الثالث من غير الناطقين بالعربية بجامعة جازان

في هذا المبحث أرصد نتائج الورشة العملية التي أقمتُها مع الطلاب المذكورين، وقد كان عددهم ثلاثةً وعشرين، واستغرقت الورشة أربع ساعات في لقاءين.

وقد بدأت بسؤال الطلاب عن مدى معرفتهم بعلامات الترقيم؛ فكانت إجابة الجميع بذكر بعض العلامات؛ مثل: الفصلة، والنقطة، وعلامة الاستفهام، ...

ثم عرضت عليهم كتابةً حديثا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكتبته من دون علامات الترقيم، وسألتهم عن إعراب ما ورد فيه من جمل، ثم كتبته مرة أخرى بعلامات الترقيم بعد شرح سيميائيتها في الإعراب والمعنى؛ وكان ذلك الآتي:

قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم سبابُ المسلمِ فسوق وقتالُه كفرٌ(البخاري،6044،48) (هكذا بلا علامات ترقيمية).

ثم بالعلامات بعد شرحها: قال رسولُ الله ــ صلى اللهُ عليه وسلم ــ:"سبابُ المسلمِ فُسُوقٌ، وقِتالُه كفرٌ".

السؤال	النتيجة قبل العلامات	النسبة	النتيجة بعد العلامات	النسبة
ما الموقع الإعرابي لجملة (صلى اللهُ عليه وسلم) والنص (سبابُ المسلمِ فسوق ...)	أجاب عن الجملة الأولى طالب واحد، وكذلك عن موقع النص، والبقية لم يعرفوا جوابا.	4.35 % تقريبا	جميع الطلاب عرفوا أن الجملة الأولى اعتراضية لا محل لها من الإعراب، والنص كله في محل نصب مقول القول.	%100

ثم كتبت لهم نصا آخر؛ هو: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ــ رضي الله عنه ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ: " يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ "(الإمام أحمد، 22170).

فاستطاع الطلاب بنسبة 100% معرفة المواقع الإعرابية للجمل عن طريق علامات الترقيم المكتوبة في النص.

ثم عرضت عليهم نحو قولنا: ما أحسن عمر (هكذا)، وسألتهم عن الأسلوب في هذه الجملة من حيث الخبرية والإنشائية قبل العلامات وبعدها؛ فكانت النتيجة الآتية:

قبل العلامات	عدد الطلاب	النسبة	بعد العلامات	عدد الطلاب	النسبة
ـ استفهام	1	%4.35	جميع الطلاب عرفوا نوع الأسلوب خبرا وإنشاءً، وكذلك نوع الإنشاء	23	%100
ــ تعجب	1	%4.35			
ــ نفي	1	%4.35			
ــ خبرية	2	%8.70			
ـــ تحتمل	1	%4.35			

ثم كلفتهم بنص طويل نسبيًّا؛ كي يضعوا فيه علامات الترقيم في مواضعها المناسبة؛ فجاءت النتيجة بنسبة 100%، والنص هو:" وقعت سفّانة بنت حاتم الطائي فيما سَبَاهُ المسلمون من ذراريّ طيء؛ فقالت للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " يا محمد، هَلَكَ الوالد، وغاب الرافد فإن رأيتَ أن تُخَلِّيَ عني، ولا تُشْمِتْ بي أحياء العرب؛ فإن أبي كان سيد قومه؛ يَفُكُّ العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويُفَرِّجُ عن المكروب، ويُطعِم الطعام، ويُفْشِي السلام، ويَحْمِل الكَلَّ، ويُعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائبا؛ أنا بنتُ حاتمٍ الطائيّ "(عبد العلي، 6،2003\241).

ومما لاحظته أن الطلاب صاروا بعد الشرح والبيان والتطبيق مبدعين ومفكرين ومقارنين في جانب علامات الترقيم، بعد أن كانوا في البداية لا يعرفون إلا أسماء بعضها؛ فقد سألوا: هل هناك علاقة بين علامات الترقيم وعلامات الوقف في القرآن الكريم؟ فبينت لهم هذه العلاقة الوثيقة؛ فعلامات الوقف في القرآن الكريم هي هي علامات الترقيم ولكن مع اختلاف الشكل والأسماء، وطبقت لهم على قوله ـ تعالى ـ:" وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّاسِخونَ في العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ"(آل عمران:6).

فبعض المصاحف تضع على اسم الجلالة في الآية علامة الوقف اللازم(مـ)، وهي تساوي النقطة في الترقيم؛ وعليه فإن إعراب اسم الجلالة فاعلٌ، والواو بعده استئنافية، و(الراسخون) مبتدأ، وخبره جملة (يقولون).

وبعض المصاحف تضع على اسم الجلالة علامة الوقف(قلي)، ومعناها أنه يجوز الوقف والوصل، والوقف أولى، وهي تساوي الفصلة من علامات الترقيم؛ وعليه فإن اسم الجلالة فاعل، والواو بعده عاطفة، و(الراسخون) معطوف على اسم الجلالة، وجملة(يقولون) في محلِّ نصبٍ حالًا.

وفي أثناء ذلك شرحت لهم الفرق في المعنى بين الوقفين؛ فعلى اعتبار النقطة بعد اسم الجلالة ـــ يفهم أن تأويل القرآن خاص به ــ عز وجل ـــ لا يشاركه في غيره، والراسخون من العلماء يؤمنون بذلك ويسلمون له.

وعلى اعتبار الفصلة يفهم أن (الراسخون في العلم) يفهمون تأويل الكتاب بما أفاض الله عليهم من فتح وفقه، وحالتهم مع ذلك الإيمان والخضوع والاستسلام ـ والله أعلم ـ!

الخاتمةُ ـ أسألُ اللهَ حُسْنَها ـ

الحمد لله، بنعمته تتم الصالحات، وألفيةٌ من الصلوات والتسليمات على نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ... فقد وصل البحث إلى آخره، وهذه نتائجه وتوصياته:

أولا ــ النتائج:

1 ــ علامات الترقيم عامل سيميائي مهم جدا ــ ولكنه مهمل ــ في التعرف على الإعراب والمعنى والأساليب؛ للطلاب غير الناطقين بالعربية، بل لغيرهم أيضا.

2ــ يجب على مخططي المناهج لهذه الفئة من الطلاب أن يراعوا هذه العلامات في مخططاتهم، كما يجب على الإخصائيين ألا يهملوا دورها، وأن ينبهوا الطلاب عليه.

3 ـ جميع البحوث والكتب التي درست علامات الترقيم؛ لم تركز ـ حسب اطلاعي ـ على سيميائيتها الإعرابية والأسلوبية.

4 ــ يحسن أن يضاف إلى الحد الذي وضعه العلماء لعلامات الترقيم ــ قولنا: وعن طريقها يستطيع القارئ معرفة بعض أوجه الإعراب، وماهية الأسلوب.

5 ــ يمكن اختزال الأسلوب الخبري للطلاب غير الناطقين بالعربية في أنه ما ينتهي بنقطة، والإنشائي ما ينتهي بعلامة الاستفهام أو التأثر.

6 ــ علامات الوقف في القرآن الكريم هي علامات الترقيم مع اختلاف الهيئات والأسماء.

ثانيا ــ التوصيات:

1 ــ يوصي الباحث بعمل شراكة علمية بين الإخصائيين في اللغة والإخصائيين في الحاسب الآلي؛ لوضع برنامج آلي يربط بين علامات الترقيم وفهم الإعراب والأسلوب؛ للناطقين بغير العربية ولأبناء العربية أيضا.

2 ــ عدم قبول مناقشة البحوث والرسائل العلمية إلا بعد تدقيقها لغويًّا وترقيميًّا.

3 ــ تكليف اختصاصيٍّ في اللغة العربية متقنٍ لها ولعلامات ترقيمها ــ بمراجعة المكاتبات في الدوائر الحكومية، ومن الممكن أن يكون ذلك تدريبا عمليًّا للطلاب المتميزين؛ بتكليف من كلياتهم.

والله وليُّ التوفيق!

الباحث

ثَبَتُ المصادرِ والمراجع

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ الإملاء والترقيم في الكتابة العربية؛ تأليف: عبد العليم إبراهيم ـــ مكتبة غريب ـــ القاهرة ـــ الطبعة الأولى 1395 ه/1975م.

3 ـــ التدريبات اللغوية والقواعد النحوية؛ تأليف: الدكتور/ أحمد مختار عمر وآخرينَ ـــ مطبوعات جامعة الكويت ـــ الطبعة الثانية 1420 هـ/ 1999م.

4 ـ دور العثمانيين في الدراسات الإسلامية والعربية د . مسعود جوهر، 2016، ص. 311-329.

5ـ شعب الإيمان؛ للبيهقي، حققه الدكتور/ عبد العلي عبد الحميد حامد ـــ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ـــ الرياض ـــ الطبعة الأولى 1423هـ/2003م.

6 ـ صحيح البخاري؛ حققه/محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـــ الطبعة الأولى 1422هـ.

7 ـ صحيح مسلم؛ حققه/ محمد فؤاد عبد الباقي ـــ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

8 ـ علامات الترقيم؛ تأليف: أحمد زكي باشا ـــ مكتبة موقع الدكتور/عبد الوارث الحداد (www.el-hadad.net).

9 ـ علامات الترقيم في اللغة العربية؛ تأليف: الدكتور/ فخر الدين قباوة ـ دار الملتقى ـ حلب ـ الطبعة الأولى 2007 م.

10 ـ فنون الكتابة ومهارات التحرير العربي؛ تأليف: الدكتور/ كمال زعفر علي ـــ مكتبة المتنبي ـ الدمام ـ الطبعة الأولى 1432 هـ/2011 م.

11 ـ الكتابة العربية (مهاراتها وفنونها)؛ تأليف: الدكتور/ محمد رجب النجار وآخرين ـــ مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ـــ الكويت ـــ الطبعة الأولى 1422 هـ/2001م.

12 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل(حديث رقم 22170) حققه: شعيب الأرناؤوط ـــ مؤسسة الرسالة ـــ الطبعة الأولى 1421ه/2001م.

13 ـ مشكلات تعليم اللغة العربية في الصفوف التحضيرية والحلول المقترحة، دراسة تطبيقية مقارنة، د/أحمد إسماعيل "المؤتمر الدولي الثاني لتطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"16-18 كانون الأول 2016 إسطنبول.

14 ـ المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

15 ـ مفتاح البلاغة؛ تأليف: الدكتور/ محمد محمد خليفة ـــ طبعة قطاع المعاهد الأزهرية 1428ه/2007م.

والحمد لله رب العالمين!